شعبان - شهر رمضان / ١٤٤٠ هجرية - نيسان - آيار/ ٢٠١٩ ميلادية

السنة ٢٦

261
262

أجوبة المسائل الشرعية

صدرت بإشارة سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

مطابقة لفتاوى سماحة المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

مَنْ كان بعيداً عن التقوى يمكنه أن يستثمر أجواء شهر رمضان لتغيير نفسه

للمنتظِر في ذكرى مولد المنتظَر

متطلبات الحياة لا تنقضي ومشاكلها لا تنتهي، حتى يجد الواحد نفسه أحيانًا أنه في دوامة من الأزمات والمسؤوليات، فينتابه الوهن ويغشاه التعب، وقد يزلّ فيرتكب الذنب. بالتالي يحتاج المرء بين حين وآخر إلى الحوار مع نفسه. يقول الإمام موسى الكاظم عليه السلام: «ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم، فإن عمل حسناً استزاد الله، وإن عمل سيّئاً استغفر الله». ورُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال لأبي ذر: «لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه أشد من محاسبة الشريك شريكه، فيعلم من أين مطعمه، ومن أين مشربه، ومن أين ملبسه، أمِن حلال أو من حرام. يا أبا ذر، من لم يُبال من أين اكتسب المال؛ لم يبال الله من أين أدخله النار».

في السياق نفسه، فإن الانتماء لأهل البيت عليهم السلام لا يتحقق فقط من خلال الاعتقاد بكرامتهم عند الله عز وجل، وامتلاء القلب بمحبتهم. لا، ليس بهذا وحده يتحقق الانتماء إلى التشيع. وقد بيّن الإمام الباقر عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري كيف يمكن أن يكون الواحد شيعيًا، فقال عليه السلام: «فَوَاللهِ، مَا شِيعَتُنَا إِلَّا مَنِ اتَّقَى اللهَ وَأَطَاعَهُ، وَمَا كَانُوا يُعْرَفُونَ إِلَّا بِالتَّوَاضُعِ، وَالتَّخَشُّعِ، وَالْأَمَانَةِ، وَكَثْرَةِ ذِكْرِ اللهِ، وَالصَّوْمِ، وَالصَّلَاةِ، وَالْبِرِّ بِالْوَالِدَيْنِ، وَالتَّعَاهُدِ لِلْجِيرَانِ مِنَ الْفُقَرَاءِ وَأَهْلِ الْمَسْكَنَةِ، وَالْغَارِمِينَ، وَالْأَيْتَامِ، وَصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَكَفِّ الْأَلْسُنِ عَنِ النَّاسِ إِلَّا مِنْ خَيْرٍ، وَكَانُوا أُمَنَاءَ عَشَائِرِهِمْ فِي الْأَشْيَاءِ». وهكذا فإن الذين يكنون المحبة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عليهم تجسيد المحبة إلى واقع، فيقولون ويعملون ما يُسر الإمام، وإن هذه المهمة قد تبدو صعبة، لكنها تتيسر لمن يعزم على تحقيقها، فإرادة الإنسان الخيّرة هي التي تحمله إلى النجاح والموفقية، وإن ذكرى مولد الإمام المهدي مناسبة مباركة لكل من يريد الكرامة في الدنيا والنجاة في الآخرة. لكن ما الذي يريده الإمام المنتظر من شيعته؟ روي أنه بعد أن يجمع الله أصحاب الإمام المهدي فيحضرون عنده عجل الله تعالى فرجه الشريف، يبيّن لهم الإمام أنه لن يقطع أمرًا حتى يبايعوه على خصال. وهذه الخصال التي يريدها من أصحابه بعد ظهوره هي الخصال نفسها التي يريدها من شيعته وهو في غيبته. يقول عجل الله تعالى فرجه الشريف: «ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا محرماً، ولا تأتوا فاحشة.. ولا تأكلوا مال اليتيم، ولا تشهدوا بغير ما تعلمون.. ولا تسفكوا دماً حراماً، وليعمل كل امرئ منكم بما يقرب به من محبّتنا، ويتجنّب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا، فإن أمرنا بغتة فجأة، حين لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة». «وقل اعملوا».

- الصفحة ٢ -

س: في غمرة الرغبة بالعمل خدمة للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي خضم الشعور بالحاجة الماسّة للإصلاح، إصلاح النفس والمجتمع والدولة، ما هو التكليف الأهم في زمن الغَيْبَة؟

- الصفحة ٧ -

س: ما هو المائز بين صلة الرحم وقطعه؟ وهل صلة الرحم واجبة وقطع الرحم حرام؟

- في العدد -

- الأوْلى للزائر
- أفضل الأعمال الورع
- ما ينبغي في غَيْبَتِه
- وتعاونوا
- المجتمع المدني .. تعريف وأدوار
- ستصل .. ولكن
- وأبواب ثابتة أخرى ...

استفتاءات

التكليف في زمن الغَيبة

س: في غمرة الرغبة بالعمل خدمة وتمهيدًا للإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، وفي خضَم الشعور بالحاجة الماسّة للإصلاح، إصلاح النفس والمجتمع والدولة، ما هو التكليف الأهم في زمن الغَيْبَة؟

ج: التكليف الأهم -بحسب رؤية الإمام الراحل قدس سره وكذا السيد المرجع دام ظله- هو السعي بكل قوة ومن خلال استخدام وسائل التواصل الحديثة خصوصًا شبكة الإنترنت والفضائيات لإيصال ثقافة الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين عليهم السلام التي هي تجسيد حي لثقافة القرآن الحكيم، الثقافة السماوية الراقية المتعطّش لها جميع البشر، والمتلهّف إليها كل الناس، وذلك بكل اللّغات الحيّة إلى العالم كله، هذا مع تحلّينا بها وتطبيقها في حياتنا اليومية أيضًا، فإنّ النّاس - كلّ النّاس - إذا عرفوا ثقافة الرسول الكريم وأهل بيته المعصومين، اتّبعوا - على ما جاء في الحديث الشريف - أهل البيت عليهم السلام فتشملهم بذلك رحمة السماء، وينال الجميع سعادة الحياة الدنيا بتأهلهم للظهور ودرك حكومته العادلة إن شاء الله تعالى، هذا التكليف الأهم في زمن الغيبة، وأمّا التكليف الأهم في زمن الحضور فيكون العمل بحسب إرشاداته عجل الله تعالى فرجه الشريف آن ذاك إن شاء الله تعالى.هذا ولكنّ حبّ أهل البيت عليهم السلام قد يوفق صاحبه إلى أن يموت على الإسلام وعلى الإيمان بهم.

لون النجاسة

س: إذا كان مع الملابس «شورت»، وبعد غسلها وجدتُ فيه لون الدم أو لون الغائط بحيث إذا غسلته مع الفرك أو بقوة أو مع المنظفات يزول، فهل تنجست الملابس أم اللون لا يعتبر نجسًا؟

ج: اللون المذكور لا يعتبر نجسًا، ويحكم بطهارته وطهارة بقية ما كان معه من الملابس.

الدم اليابس

س: غسلت الملابس في غسّالة أتوماتيكية، وبعد الانتهاء وضعت الملابس في أماكن مختلفة من البيت حتى تيبس تمامًا، وبعدها رأيت في إحدى «الشورتات» قطعة من الدم اليابس، فما هو حكم هذه القطعة وما حكم بقية الملابس والأماكن التي وضعتها عليها؟

ج: إذا كان نفس الدم لا أثره أو لونه، فهو محكوم بالنجاسة ونجاسة كل ما لاقاه أو يلاقيه برطوبة مسرية، وما كان مشكوك السراية أو مشكوك التلاقي معه بسراية فهو محكوم بالطهارة.

العملية القيصرية والغُسل

س: إذا كان الجنين ميتًا في بطن أمه، ولكن تم إخراجه بعملية قيصرية، فهل يجب عليها الغُسل أيضاً؟

ج: لا يجب، إلّا من باب الاحتياط المستحب فيما لو لامس جسمها لشيء من جسم الجنين مع برده.

الجلسة بين السجدتين

س: هل الجلسة التي بين السجدتين واجبة أم مستحبة؟ يعني هل يمكن لي أن أرفع رأسي قليلًا من السجدة الأولى ثم أذهب للسجدة الثانية؟

ج: الجلوس بين السجدتين مطمئنًا واجب والإخلال به عمدًا مبطل للصلاة.

تنبيه الآخرين للصلاة

س١: إذا جاءني ضيف، قريبًا كان أم صديقًا، فهل يجوز تنبيهه لصلاة الفجر؟

ج١: يجب تنبيهه للصلاة إن أوصى هو بذلك، وكذا لو لم يوص من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

س٢: بالنسبة للمسألة السابقة، هل يجري ذلك على زوجتي وأولادي، بالنسبة إلى تنبيههم لصلاة الفجر؟

ج٢: نعم، يجري ذلك، ويجب تنبيههم للصلاة من باب قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ التحريم:٦، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة.

تأخير الصلاة

س: هل يجوز أن أؤخر صلاتي بعد عودتي من الدوام وأنا مجهدة بالتعب بحيث إن صليت بعد عودتي من الدوام مباشرة لا أشعر بصلاتي بل على العكس أسرح فيها ولا أفهم منها شيء؟

ج: التأخير المذكور إذا لم يسبّب خروج وقت الصلاة فلا بأس به.

الصوت المبحوح

س: إذا كان صوتي مبحوحًا بسبب مرض الحنجرة المؤقت، ونتيجةً لذلك لا أستطيع الجهر بالقراءة إلا بصعوبة، فما حكم صلواتي الجهرية؟

ج: يجهر بقدر ما يمكنه.

لبس الساعة الذهبية

س: ما هو حكم ارتداء الرجال لساعات مطلية بالذهب في حال الصلاة وغيرها؟

ج: يحرم على الرجال لبس الذهب وما هو مطلي بالذهب، وهو سببٌ

لبطلان الصلاة أيضًا.

صلاة النوافل

س: هل الأفضل في النوافل أن تُصلَّى من قيام مع ترك قراءة سورة بعد الحمد، أم تصلّى من جلوس مع الالتزام بقراءة السورة؟

ج: لو تمكن من الجمع بين القيام وقراءة السورة فهو الأفضل، وأما لو دار الأمر بين ما ذكر من الأمرين، قدّم الصلاة من قيام بلا سورة على الصلاة من جلوس مع السورة، وذلك لما للقيام في الصلاة من أهمية.

الصلاة في مسجد النبي ﷺ

س: إذا أردت أن أصلي الظهرين والعشاء في مسجد النبي ﷺ، هل المستحب هو القصر أم التمام؟ وهل يشمل ذلك مسجد النبي فقط أم يشمل كل المدينة كالفندق، وكذا مكة المكرمة؟

ج: الأفضل هو التمام ويشمل كل المدينة المنورة، وكل مكة المكرّمة.

الإفطار قبل حدّ الترخّص

س: ما حكم من أفطر في يوم السفر قبل الوصول إلى حد الترخّص؟ هل يدفع كفّارة إفطار العمد أم يقضي يومًا واحدًا فقط؟

ج: إذا كان إفطاره عن جهل بالمسألة فعليه القضاء فقط.

انتهاء العادة قبل الظهر

س: التي انتهت عادتها قبل أذان الظهر، هل يحق لها بعد أن تغتسل ثم تنوي صوم شهر رمضان، حيث إنها لم تأكل ولم تشرب؟

س: وجود الحيض في جزء من النهار يسبّب بطلان الصوم ومعه لا يجوز الصوم، نعم يستحب الإمساك.

الكبسولة والصوم

س: إذا كان عندي ألم في أسناني وأنا صائم، فهل أستطيع أن آخذ كبسولة مع قليل من الماء، وأبقى صائمًا أم أكون مفطرًا؟

ج: أخذ الكبسولة يبطل الصوم، نعم المُسَكِّنات التحميلية الجامدة لا تبطل الصيام.

الأكل والشرب للصائم

س: ما هي الموارد التي يسوغ لي فيها أن أبقى صائمًا ومع ذلك يمكنني أن أشرب أو آكل؟

ج: كل شيء يعدّ أكلًا يبطل الصوم، نعم شرب الماء فقط ولبعض المرضى مثل المبتلى بالكلى أو السكّري ونحو ذلك يجوز، لكن يجب عليه أن يعطي كفارة للرخصة في شرب الماء وكفارة ثانية لسقوط القضاء عنه على الأحوط وجوبًا.

المداعبة للصّائم

س: من كان صائمًا في شهر رمضان، فلاعب زوجته وداعبها «وهي في عادتها»، حتى جعلها تُنزل ماءها عدة مرات، فهل عليها أو عليه إثم؟

ج: يكره للصائم الاستمتاعات الجنسية، كالمداعبة ونحوها في نهار شهر رمضان، حتّى وإنْ كان ذلك جائزًا للزوجة، حيث إنّه لا صوم عليها حال عادتها.

مقدار الأكل للمفطر

س: هل يحق للذي يجوز له الإفطار أن يأكل ويشرب أي مقدار يريده أم بمقدار الحاجة؟

ج: من يجوز له الإفطار يستحب له الاقتصار على القليل.

التّقبيل أثناء الصّوم

س: إذا خشي الرّجل أو المرأة الإنزال بسبب القبلات «دون الجماع»، فهل يحرم عليهما هذا الفعل إن كانا صائمين؟

ج: مع الخشية وعدم الأمن من الإنزال، فالأحوط وجوبًا الحرمة والقضاء.

تعارض الصوم مع الامتحانات

س: إذا كان عندي امتحان نهائي، ولابد لي أن أقرأ في اليوم اثنتي عشرة ساعة، وفي الليل لا أستطيع أن أقرأ لأنّه يأخذني النّعاس، فهل يمكنني الإفطار لأني إذا صمت فسوف أصاب بالدوار أو تصعب عليَّ القراءة والمطالعة جدًا حال الصوم؟

ج: المذكور في السؤال ليس من مرخّصات الإفطار في شهر رمضان المبارك، قال الله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ البقرة:١٨٤، ممّا يعني أنّ الرخصة هي للمريض أو للمسافر، ولذلك يمكن في الفرض المذكور أن يسافر الإنسان في فترة ما بين أذان الصبح وأذان الظهر ويقطع مسافة «٢٢ كم» بعد آخر بيوت مدينته، ويفطر هناك، ثم يرجع مفطرًا ويقضيه بعد الشهر المبارك.

إفطار الصائم

س: من كان صائمًا استحبابًا مع كونه مشترط لأداء عمل معيّن كما في صلاة ليلة الرغائب، فإذا دعاه أهله للإفطار، هل يقبل منهم أم لا؟ يعني إذا قبل وأفطر، فهل يحتسب له ثواب الإفطار وثواب ذاك العمل؟

ج: نعم له ثواب الصوم وثواب إجابة دعوة الأهل، بشرط عدم التوافق بينهما على ذلك، وإذا جاء بصلاة ليلة الرغائب حصل على كامل الثواب إن شاء الله تعالى.

أداء الدَّين مؤنة

س: ما معنى هذه العبارة في موضوع الخمس: «إن أداء الدين مؤنة وليس أصل وجود الدين»؟

ج: معناها: أنه إذا سدّد المديون كل ديونه أو شيئًا منها قبل حلول يوم الخمس عدّ ذلك من المؤونة ولا خمس فيه، وأما إذا لم يسدّد وحلّ يوم خمسه فيجب الخمس فيما يملكه من نقد وما في حكم النقد الزائد على مخمّس عامه الماضي، ولا يجوز له أن يقول: إني مديون ولا خمس عليّ، وذلك لأن الديون في نفسها ليست مؤونة حتى تكون معفوّة عن الخمس.

الشك في دفع الخمس

س: إذا كان عندي رأس سنة خمسية، وتردّدت أنه هل دفعت مبلغ خمسي أم لا؟ فما هو الحكم؟

ج: إذا كان عازمًا على الأداء ومن عادته أنّه يخرج خمسه عند رأس سنته ويدفعه، فيبني على أنّه أدّاه، وإلّا فالأحوط وجوبًا الأداء.

الخمس والقرض

س: قبل عدّة سنوات، أخذت قرضًا من البنك، ووضعته في حسابي المصرفي لمدّة سنة، ولم أوفّق لتشغيل ذلك القرض، وكنت في كل شهر أدفع قسطه، فهل يتعلّق الخمس بهذا القرض؟

ج: المال المقترَض إذا كان هو بنفسه موجودًا فلا خمس فيه، نعم في المقدار الذي سدّده من أقساطه وصار ملكًا له يجب الخمس، إذا كان مع بقية أمواله، زائدًا على رأس ماله المخمّس للعام الماضي، وأمّا إذا لم يكن زائدًا فلا خمس.

الأكل من طعام العامة

س: عندي عُمَّال من أهل العامة، وأحيانًا يطبخون شيئًا من الطعام والحلويات ويعطوننا، فما حكم الأكل منها؟ وهل علينا تخميسها؟ وهل نستطيع التبرع بها للجيران أو توزيعها في المجالس؟ وما هو الحكم لو وصلنا الطعام والحلويات من أهل الكتاب؟

ج: الطعام والحلويات من العامي لا بأس بها، ويمكن التبرّع بها أو توزيعها، ولا يجب تخميسها، وأما طعام وحلويات أهل الكتاب فلا يجوز إذا باشروها بأيديهم أو كان فيها من لحومهم أو شحومهم أو دجاجهم.

وجوب كفارة التظليل

س: من أحرم للعمرة من مسجد الشجرة ليلًا وركب سيارة مظللة، فهل يجب والحال هذه أن يدفع كفارة أم أنّ الكفارة مختصة بالنهار فقط؟

ج: الكفارة واجبة بلا فرق بين التظليل ليلًا أو نهارًا.

العمل الإضافي للزوج

س١: إذا كان الزوج لا يستطيع أن يوفّر لزوجته الرفاهية التي كانت تجدها في بيت والدها، وبفارق ملحوظ. هل يجب على الزوج أن يعمل أكثر، مثلًا أن يعمل عشر ساعات بدلًا من ثمان لينفق على زوجته بشكل أفضل؟

ج١: لا يجب عليه ذلك.

س٢: وهل هنا يُراعى شأن الزوجة كما لو كانت في بيت أبيها أم أنها مسألة يُراعى فيها العرف؟

ج٢: الشأن عرفي، ومجموع من شأن الأب والبنت والزوج معًا ومناسب لهم جميعًا.

الهبة والحج

س: من استقرض مالًا ثم وهبه لزيد بشرط أن يعيده له مرة أخرى، وذلك حتى تتحقق الاستطاعة في ذمته ويذهب للحج، فهل هكذا مورد وهبة صحيح؟

ج: الهبة المذكورة لا تفيد تحقق الاستطاعة، والتي تفيد تحقق الاستطاعة هو بأن يقول لصديقه أو لأخيه ونحوهما مثلًا: ابذل عليّ الحج وأكافيك بإعطائك ما بذلت عليّ، فإن فعل الصديق أو الأخ ذلك، تحقّقت الاستطاعة ووجب عليه الحج وكفى عن حجة الإسلام.

المساج للمرأة

س: أنا فتاة أردت مراجعة الطبيب «الرجل» أو المختص بالمساج لأجل عمل مساج لي، ولكن من خلف الملابس بحسب وصف الطبيب المختص، فهل يجوز ذلك؟

ج: لا يجوز للفتاة والمرأة عمل المساج وأمثاله عند الرجل، كما لا يجوز للرجل عمل المساج وما شابهه عند الفتاة والمرأة.

النظر أثناء التدريب

س: ما هو حكم النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه من بدن الإنسان أثناء التدريب على المهنة في المستشفى؟

ج: لا يجوز إلّا إذا توقّف التعليم والقدرة على علاج المرض عليه، وحينئذ يجب الاكتفاء بقدر الضرورة فقط.

الاضطرار لمراجعة الطبيب

س: من أجل التّعرف على الأمراض السرطانية «أجاركم الله منها وجميع

المؤمنين والمؤمنات» عند المرأة لابد للطبيب أو دارس الطب من لمس صدر المرأة أو ما أشبه ذلك من المواضع الحساسة، ولا يكفي المشاهدة، وهذا اللّمس يساعد على اكتشاف هذه الأمراض في وقتٍ مبكّر، ممّا يساعد على إنقاذ المريض المسلم من خطورة هذا المرض، فما حكم اللّمس؟

ج: لا يجوز للمرأة مراجعة الطبيب الرجل في مثل هذه الأمور إلاّ عند الضرورة، ويجب على الطبيب الاكتفاء فيها من حيث اللّمس والنّظر بقدر ما يضطر إليه، فإنّ الضرورات تقدّر بقدرها.

لا ترى رجلاً ولا يراها

س: كيف نرد على الذين يقولون: «خير للمرأة أن لا ترى رجلًا ولا يراها»؟ أو كيف يمكن توجيه مثل هذا الكلام إن صحّ؟

ج: الكلام المذكور هو مأثور عن السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام. فقد روي عنها عليها السلام أنها قالت: «خير للمرأة أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل» «المناقب/ابن شهر آشوب ٣:٣٤١». وفي رواية أخرى، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: «أنّه كان عند رسول الله، فقال صلى الله عليه وآله: «أيّ شيء خير للمرأة؟» فسكتوا، فلما رجع علي عليه السلام، قال لفاطمة «أي شيء خير للنساء؟» قالت عليها السلام: «لا يراهن الرجال». فذُكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله، فقال صلى الله عليه وآله: «إنّما فاطمة بضعة مني» «راجع كشف الغمة ج١ ص٤٦٦، وسائل الشيعة كتاب النكاح/مقدمات النكاح باب ٢٣. إتحاف السائل:٣٠. ونحوه في المناقب/ابن شهر آشوب ٣:٣٤١»، وفيه: «أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل»، فضمّها رسول الله إليه وقال صلى الله عليه وآله: «ذرية بعضها من بعض».

التواصل مع الزملاء عبر الواتساب

س: أنا فتاة جامعية، هل يجوز لي التواصل مع زملائي في الدوام عبر الواتساب؟

ج: التواصل للضرورة وبقدر الضرورة لا بأس به، آخذين بعين الاعتبار مضمون الحديث الشريف القائل بأنّ محادثة المرأة مع غير المحارم من مصائد الشيطان، وأنّ الرسول الكريم كان يأخذ على النساء عند بيعتهن على الإسلام أن لا يحدّثن رجلًا غير محرم.

ضابط اللباس المحرّم

س: ما هو ضابط اللّباس المحرّم بالنسبة للمرأة؟ وهل يوجد ضوابط للباس النّساء أمام بعضهن؟

ج: المحرّم على المرأة لبسه: ما كان فيه زينة، أو كان عاكسًا للون البشرة، أو كان غير ساتر لجميع ما يجب على الفتاة والمرأة المسلمة ستره، أو كان بنحو من الأنحاء مثيرًا، هذا بالنسبة للمرأة أمام غير المحارم، وأمّا بالنسبة لها أمام المحارم أو أمام النساء فلا يجب عليها مراعاة الحجاب، ولكن عليها مراعاة الحشمة.

المرض وفسخ الزواج

س: مَن كان فيه مرض «MS» «المعروف بمرض التصلب المتعدد، والذي يسبب الإعاقة في الدماغ والحبل الشوكي» -أجاركم وأجارنا الله منه ومن جميع الأمراض والبليات- ولم تعرف الزوجة أثناء العقد بذلك، فهل تستطيع أن تطلّق أو تفسخ لأنه تدليس؟ وهل تستحق كل المهر؟

ج: المذكور في السؤال ليس من العيوب الموجبة للفسخ ما لم يصل إلى حدّ الجنون، نعم إذا صدق عليه المجنون جاز الفسخ، والتدليس ما لم يثبت لا تجري في المورد أحكام التدليس المذكورة في الرسائل العملية.

ولي أمر الزوجة

س: أنا مخطوبة ومتواجدة في بيت أهلي، خلال هذه الفترة من هو ولي أمري، أبي أم خطيبي، لأنني أخرج من الدار بدون علم خطيبي؟

ج: مادام لم يتم عقد الزواج بين الخاطب والمخطوبة فهما كالأجنبيين، وأمرها للأب، وكذا يكون أمرها للأب إذا تم عقد الزواج ولكن لم تنتقل إلى بيت الزوجية، نعم الاستئذان من الزوج أفضل، ويقوي أواصر المحبّة والألفة بين الزوجين.

إرجاع المطلقة كتابة

س: بالنسبة لإرجاع المطلقة، هل يصح بالكتابة، كالكتابة على الواتساب؟

ج: لا يصح، فإنّ الإرجاع إنّما يتحقّق فيما إذا كان الطلاق رجعيًا وكانت الزوجة في العدّة، ويجب فيه أحد أمرين أولًا: اللفظ، بأن يقول: «راجعتك» مثلًا، وثانيًا: الفعل، كأن يمسّها مع قصد الرجوع.

مصافحة الزوج لمطلقته

س: هل مصافحة الرجل لزوجته المطلقة في عدّتها بشهوة أو ملامستها دون نية الرجعة تعتبر رجعة؟ وما حكم الحديث في الهاتف ومغازلتها دون نية الرجعة؟

ج: المذكور في السؤال لا يعد رجوعًا شرعًا.

الرجوع في الطلاق

س: هل مداعبة المرأة وتقبيلها بشهوة دون قصد الرجوع في الطلاق الرجعي يعد رجعة أم لا؟

ج: لا يعد ذلك رجعة إلّا إذا كان بقصد الرجوع، نعم إذا قاربها كان

رجوعًا حتى لو لم يقصد الرجوع.

العقد على المطلقة خلعيًا

س: بالنسبة للمطلّقة خلعيًا، هل يجوز العقد عليها وهي في العدّة؟ وهل عدّتها ثلاثة أشهر أم ثلاث حيضات تنتهي برؤيتها للحيض الثالث؟

ج: يجوز لزوجها الذي طلقها خلعًا أن يعقد عليها وهي في العدة، ولا يجوز لغيره ذلك، ويكون موجبًا للحرمة الأبدية على الأحوط وجوبًا، وعدتها ثلاثة أطهار إن كانت ترى الحيض، وإلّا فثلاثة أشهر.

لبس الخاتم للمرأة

س: من كانت تلبس الخاتم أو «الحلقة» سواء كانت متزوجة أم لا، وذلك خوفًا من تعرّض الشباب لها، لأن عدم لبسه قد يجعل أغلب الشباب يتعرض لها «لكونها غير متزوجة»، فهل هذا عذر كافٍ في لبسه وإن قلنا بكونه زينة؟

ج: الخاتم و «الحلقة» زينة للفتاة والمرأة، ويجب عدم إبدائها، وإظهارها في الفرض المذكور مشكل.

(من آذاها فقد آذاني)

س: بالنسبة لحديث النبي ﷺ عن فاطمة الزهراء عليها السلام، حيث يقول ﷺ في حقها: « ... من آذاها فقد آذاني»، هل لهذا الحديث مصدر من كتبنا الشيعية؟

ج: نعم، نقل العلامة المجلسي في بحار الأنوار ج ٤٣ / ص٥٤ روايات عديدة بهذا المضمون، وكذلك فعل الشيخ الأميني في كتاب الغدير، وأيضًا يمكن مراجعة موسوعة الإمام الصادق عليه السلام ج ١٠ / ١٠٣، وكتاب فضائل الخمسة، للفيروزآبادي ج ٣ / ١٨٤.

تصحيح أخطاء الآخرين

س: إذا شاهدتُ أحد المؤمنين قد أخطأ في صلاته مثلًا أو في وضوئه أو بقية العبادات الأخرى، فهل واجب عليّ التصحيح له وتنبيهه على خطئه؟

ج: إذا كان الخطأ في أحكام الوضوء والصلاة فيجب تصحيحه والتنبيه عليه، وأمّا إذا كان في الموضوع فلا يجب إلّا إذا علم من الشارع المقدّس بأنّه لا يريد وقوعه خارجًا.

ضبط كلمة ضعف

س: في حديث الكساء الشريف توجد كلمة : «إني أجد في بدني ضعفًا»، هل الضاد بالضم أم بالفتح، وما الفرق بينهما؟

ج: جائز الوجهين، والضعف: خلاف القوّة، والقرآن الكريم الموجود بأيدي المسلمين -الذي هو بقراءة عاصم برواية حفص عن السلمي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام- جاء فيه الفتح، وذلك في الآية الكريمة «٥٤» من سورة الروم، حيث قال تعالى : ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ﴾.

الدفن في المساجد والحسينيات

س: هل يجوز دفن الأموات في المسجد أو الحسينية؟ وهل يحتاج ذلك إلى إذن من أحد لأجل الدفن؟

ج: لا يجوز دفن الأموات في المسجد مع مزاحمة جهة الوقف، بل حتى مع عدم المزاحمة على الأحوط وجوبًا، نعم في الحسينية مع إذن المتولي الشرعي يجوز.

بناء مقبرة في المسجد والحسينية

س: هل يجوز بناء مقبرة في المسجد أو الحسينية؟

ج: إذا كانت مخالفة أو مزاحمة لما وقف عليه المسجد أو الحسينية فلا يجوز.

التكسّب أمام المحلّات

س١: بعض أصحاب المحال التجارية يفرضون على من (يُبَسّط) على الأرض أمام محلاتهم مقدارًا من المال ليسمحوا لهم بالبيع والتكسّب هناك، هل يجوز ذلك؟

ج١: الأرصفة وكذلك الشّوارع حق عام للمارّة، وبمقدار عدم مزاحمتهم أو التضييق عليهم يجوز البساط فيها، نعم لكل بيت ومحل: حريم، فإذا كان التّصرف في حريم محلّ الآخر أو حريم بيته، فلا بد أن يكون بإذن صاحب البيت أو صاحب المحل ولو بأجرة.

س٢: بحسب القانون هذا الرصيف حق الجميع، ولا يحق لصاحب المحل أخذ أجرة من صاحب «البسطة أو البسطية»؟

ج٢: حق الجميع إنّما هو للمارّة، دون المتكسّب في الحريم العرفي.

س٣: ولأنه للجميع، فهو حقٌّ لا يبيح لصاحب المحل «أو الحريم العرفي» أن يُؤجره ويكتسب منه، ولا للمُتكسِّبِ أن يستأجره ويكتسب فيه؟

ج٣: الممرّ حق الجميع، والحريم الخاص لصاحب البيت أو المحل، ولصاحب الحريم حق المنع أو الإذن مجانًا أو بأجرة.

ردّ المظالم

س: بالنسبة إلى ردّ المظالم وتسليم المبلغ إلى المرجع، إذا افترضنا أنّه

ظهر صاحب المال بعد ذلك، فهل يستطيع أن يسترجع ماله من المرجع؟ لأنّه صاحب حقٍّ ومالكٌ لهذا المال؟

ج: ردّ المظالم إنّما هو بالنّسبة إلى المال المجهول المالك، ومجهول المالك يكون أمره إلى الحاكم الشّرعي، فإذا أعطاه إلى الحاكم الشّرعي، أو استأذنه في التصدّق به على المستحق، ثم جاء صاحبه، لم يكن ضامنًا لصاحبه، ولا على الحاكم ضمان أيضًا. نعم لو كان ذلك المال لقطةً «بشروطها» فأخذه الذي عثر عليه لنفسه فهو ضامن له، ويجب عليه ردّه أو ردّ مثله أو قيمته إليه.

الاحتياط العقلي والشرعي

س: هل الاحتياط عقلي وشرعي أم شرعي فقط، ومن أيّهما الاحتياط الموجود في الرسائل العملية؟

ج: الاحتياط على قسمين: احتياط عقلي، وهو ما يأمر به العقل، مثل موارد العلم الإجمالي، فإذا كان يعلم بكون أحد الإنائين خمرًا، فالعقل يقول بالاحتياط فيهما وترك استخدامها معًا، واحتياط شرعي، وهو ما يأمر به الشرع مثل الأمر بتكرار الصلاة في كل واحد من الثوبين إذا كان أحدهما نجسًا ولا يعلم النجس منهما بخصوصه، والاحتياط المذكور في الرسائل العملية هو على الأغلب من الاحتياط الشرعي.

الإلحاح وإجابة الدعاء

س: جاء في الحديث الشريف: قال: «في زبور داود يقول الله عزّ وجلّ: يا بن آدم، تسألني وأمنعك لعلمي بما ينفعك، ثمّ تلحّ عليّ بالمسألة فأعطيك ما سألت». ونحن عندنا يقين أن الله تعالى يعطي الشيء إذا كان فيه مصلحة للإنسان، فكيف إذا ألححنا بالدعاء يعطينا الله كما في هذا الحديث مع أنه سيتسبب بضررنا؟

ج: إنّ الله تبارك وتعالى أمرنا بالدعاء ووعدنا بالاستجابة: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ غافر:٦٠، وعند الإلحاح في الدعاء إن لم تكن مصلحة في ذلك الوقت يؤخّر الله الاستجابة إلى الزمان المناسب، فإنه يستجيب ذلك الدعاء، وحتى لو لم تحصل تلك المناسبة فإنه يعوّضه يوم القيامة بالثواب والأجر ولا يضيع دعاء عبدٍ عند الله، وكما ورد في دعاء الافتتاح: «ولعل الذي أبطأ عني هو خير لي لعلمك بعاقبة الأمور»، ولا يستجيب الله دعاءً يضر الإنسان.

نعم، أحيانًا يصرّ الإنسان ويلح في حاجته إلى درجة بحيث لو لم ير الإجابة يصاب باليأس والقنوط، فيعطيه تعالى سؤله الذي ليس في مصلحته ليختبره ويمتحنه به، كما امتحن ثعلبة الذي أصرّ على أن يكون غنيًا، فلمّا استغنى امتنع حتى من إعطاء زكاة ماله.

المائز بين الصلة والقطيعة

س: ما هو المائز بين صلة الرحم وقطعه؟ وهل صلة الرحم واجبة وقطع الرحم حرام؟

ج: المائز بين صلة الرحم وقطعه واضح، ففي الحديث الشريف: «صلوا أرحامكم ولو بالسلام» «تحف العقول: ٥٧»، مما يعني: أنه إذا ترك السلام وترك تفقد الحال أصبح قاطعًا، وقطع الرحم بصورة عامة حرام ولكن صلة الرحم واجبة في الجملة «أي في بعض الأحيان».

الأوْلى للزائر

س: أنا كزائر، ما الذي عليّ أن أفكر فيه أولًا لأداء الزيارة الشعبانية؟

ج: إن الاحتفاء بمولد الإمام المنتظر، الحجة بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، تذكير بمسؤولية المؤمن والمؤمنة تجاه الذات والمجتمع وصولًا للإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف. وقبل ذلك، جدير بكل مؤمن ومؤمنة أن يسأل نفسه «كيف يمكن أن أحرز رضى الإمام؟» يقول المرجع الشيرازي دام ظله: «في عصر الغيبة، إذا أردنا أن نكسب رضا مولانا صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى فرجه الشريف، فعلينا أن ندرك أنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطًا وثيقًا وأكيدًا بمدى معرفتنا للمسؤولية والواجب الملقى علينا، ليتسنّى لنا العمل بهما».

ومما يجب على الإنسان، في زمن الغَيْبَة، السعي لإصلاح ما فسد من أمور النفس والعباد والبلاد، وهذا الإصلاح يبدأ من معرفة الواجبات للعمل بها، ومعرفة المحرمات للابتعاد عنها، يقول الفقهاء إنّ على كلّ واحد أن يسعى للحصول على ملَكة العدالة في نفسه، ملَكة تجنبه ظلم أحد ـ أي أحد ـ وتحصّنه من ارتكاب المحرّمات أو إهمال الواجبات. يقول دام ظله: «ليأخذ كل واحد منا الرسالة العملية، ويقرّر أن يحفظ عدة مسائل منها في كلّ يوم، في مختلف الأبواب، فيعرف حكم الله تعالى في التجارة والزراعة والصلاة والأراضي ومعاشرة الإخوان والجيران والأرحام والوالدين والأولاد، فإنّ أصحاب الأئمة عليهم السلام لم يكونوا كلّهم فقهاء متفرغين، بل كان فيهم البقال والكاسب والتاجر والطحان والقصاب والتمار، ومع ذلك حفظوا لنا هذه الروايات وحفظوا لنا الأحكام حتى هذا اليوم».

الزيارة الشعبانية، مناسبة مباركة لمحاسبة النفس والارتقاء بها دينًا وخلقًا، ثم هي مناسبة للتفكير كيف يكون المرء منتظِرًا بشكل صحيح وإيجابي وفاعل، فإنّ انتظار الفرج من أعظم العبادات.

إن محبة الإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف هي السير على طريق الصلاح، فلا ينبغي للمؤمن والمؤمنة إلا أن يكون طاهر القلب، وسليم النفس، وحَسَن السلوك، فلا يظلم ولا يكذب، ولا يغتاب ولا يرائي، ولا يشتم ولا يحقد ولا يكره، فإن مَنْ اتبع هواه، لم يزدد عن الله إلا بعدًا، حتى يضيق صدره عن قبول الحق، وهو خسران مبين، يقول الله جل جلاله: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام/١٢٥.

أفضل الأعمال الورع

من محاضرة للمرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله

هناك عدة خطب مروية عن رسول الله ﷺ في استقبال شهر رمضان الفضيل، منها الخطبة التي يرويها الشيخ الصدوق وينتهي بسندها إلى الإمام الرضا عليه السلام، عن آبائه عليهم السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام، والتي تبدأ بقول النبي الأكرم ﷺ: «أيها الناس، إنه قد أقبل إليكم شهر الله» «الأمالي/الشيخ الصدوق/ص١٥٤». ولست هنا بصدد تفسير الخطبة وبيان مفرداتها، فهي خطبة عظيمة وتحتاج إلى بيان وتفسير واسعين، يمكن أن تقال بشأنها وحول بنودها مطالب وبحوث كثيرة، لكني أريد هنا أن أذكر شيئًا واحدًا، وهو: أنّ رسول الله ﷺ ذكر للمؤمنين في هذه الخطبة عشرين بندًا وحثهم عليها، ولكن حينما توجه إليه أمير المؤمنين عليه السلام في نهاية الخطبة بسؤال عن «أفضل الأعمال في هذا الشهر؟» «الأمالي/الشيخ الصدوق/ص١٥٤». علمًا بأنّ سؤال الإمام ليس لنفسه، بقدر ما هو لولي ولك ولعامة الناس، لم يذكر النبي ﷺ في جوابه أيًا من البنود التي جاء على ذكرها ضمن فقرات خطبته، أي لم يقل له مثلًا: قراءة القرآن أفضل الأعمال في هذا الشهر أو الإطعام أو أي شيء آخر، بل أجابه بأمر آخر لم يكن ضمن بنود الخطبة الشريفة، حين قال له: «الورع عن محارم الله». حيث إن الورع أفضل الأعمال في كل وقت وزمان، وإنّ أول مقتضيات الورع، أن ينتهي الإنسان عن المحرّمات، ويتحرّج منها فلا يقربها.

لا يمكن للنفس البشرية أن تستقيم بسهولة وبسرعة من دون ترويض ومقدّمات، بل هي بحاجة إلى رياضة مستمرة، وكما يقول أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته: «وإنّما هي نفسي أروضها بالتقوى، لتأتي آمنة يوم الخوف الأكبر». فترويض النفس إذًا من أهم الواجبات العينية بالنسبة إلى كل فرد، ويتأكد بالنسبة لنا -نحن الوعاظ والمبلغين وعلماء الدين- لأن كل واحد منا يتعلم منه أفراد، وربما جماعات ويتلقون منه، ويقتبسون ويقتفون أثره، ويتأثرون بكلامه وحركاته وتصرفاته. فإنك وإنْ كنت فردًا في وجودك الخارجي، لكنك لست كذلك في العمل، لأن هناك مَن يعتبرك مرشدًا وهاديًا، ويقتدي بأفعالك سواء كنت خطيبًا أو عالمًا، فإذا كان تغيير النفس من الواجبات العينية بالنسبة لنا، فهذا يعني أنّ على الإنسان أن يمهد له السبل، فيتبع الأساليب التي تجعله لا يعصي الله عز وجل، وهذا أمر لا ينبغي الاستهانة به، بل لابد له من تهيئة مقدّمات وتمهيدات تساعد على ذلك. وإنّ رياضة النفس أكثر صعوبة في مواجهة النوازع والغرائز الشهوانية التي تعتري الإنسان، وقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قال:

«إن الشيطان يغري بين المؤمنين ما لم يرجع أحدهم عن دينه، فإذا فعلوا ذلك استلقى على قفاه وتمدّد، ثم قال: فُزت» «بحار الأنوار/العلامة المجلسي/ج٧٢/ص١٨٧». إن الشيطان يحاول أن يؤثّر فينا، مهما وسعه إلى ذلك سبيلا، ثم يتشجّع للتقدم أكثر. فلو استطاع أن يؤثّر فينا، بنسبة الواحد في المائة، كان ذلك العمل عنده خطوة إلى الأمام، فسيطمع بالاثنين في المائة حتى يصل -لا سمح الله- إلى التسعة والتسعين في المائة. قال رسول الله ﷺ: «إن الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم»، وما من فرصة للرياضة الروحية وترويض النفس أعظم من الصوم، فإن أجواء هذا الشهر تساعد الإنسان على ترويض نفسه.

نحن -جميعًا- بحاجة إلى ترويض وانتباه، بحيث إذا دخل أحدنا شهر رمضان وخرج منه يكون قد تغيّر ولو قليلًا، وملاك التغيّر هو العمل بالمستحبات وترك المكروهات. يقول رسول الله ﷺ في الخطبة الرمضانية الشريفة: «فإن الشقي مَن حُرم غفران الله». والألف واللام الداخلة على كلمة «شقي» في هذه العبارة تدل على الحصر، أي أن مَن حُرم غفران الله في هذا الشهر فهو الشقي. حيث إن زمام تغيير أنفسنا وإصلاحها بأيدينا، وليس بأيدي غيرنا، وكل واحد منا زمام نفسه بيده، وهذا معنى قوله ﷺ في خطبته المباركة: «إن أنفسكم مرهونة بأعمالكم، ففكوها باستغفاركم...». فكما أن أحدكم، إذا رهن داره إلى غيره، لا يستطيع أن يتصرف فيها، ما لم يفك رهنها بالمال، فكذلك أنفسكم رهينة باستغفاركم، ومن الاستغفار قول: «أستغفر الله ربّي وأتوب إليه»، ولكنه ليس كل الاستغفار كما تعلمون، بل منه ترويض النفس أيضًا، وهو من

الواجبات العينية، كما قلنا. وكل ما علينا هو أن نعزم ونهم بالأمر، والتوفيق من الله.

أنتم طلبة فقه وأصول وتعرفون أنّ الواجب الكفائي قد ينقلب عينياً إذا لم يوجد مَن فيه الكفاية، ومن جملة الواجبات الكفائية هداية الناس وإرشادهم، ولكنّي أسأل: هل يوجد العدد الكافي اليوم لهداية كلّ الناس؟ فهذا الكمّ الهائل من الغافلين والجاهلين بفروع الدين وأصوله من أتباع الدين الإسلامي -ناهيك عن الديانات الأخرى- هل يوجد مَن فيه الكفاية لهدايتهم وإرشادهم؟ كلاّ. إذاً، التصدّي للإرشاد والهداية واجب عينيّ أيضاً.

أذهلت أكثر الشباب، لا سيما الجامعيين منهم، محشو بعشرات بل مئات الأسئلة حول الإسلام وتشريعه، وهم بانتظار مَن يجيبهم عنها، الأمر الذي يحتاج منا إلى علم ودراسة عميقين، فلا يتمكن كل شخص أن يجيب عن أسئلتهم بسهولة، ويعرّض نفسه للجواب والخطاب والكتاب والنقاش من دون علم، بل إن ذلك يحتاج إلى أرضية وتعبئة علمية وافية. كما لا يخفى أن مقدمة الوجود للواجب المطلق واجبة أيضًا، فإذا وجب شيء على الإنسان، وتوقّف ذلك الشيء على شيء آخر، صار ذلك الشيء الآخر واجبًا عليه أيضًا.

وهكذا الأمر بالنسبة لإرشاد الناس وهدايتهم، فهو واجب كفائي لمَن توجد فيه الكفاءة. ونحن مهما أوتينا من العلم، فهناك ألوف الأسئلة التي لا نعرف لها جوابًا، يلزم أن نتهيأ لها. وشهر رمضان مناسبة جيدة لأن يستثمرها كل منا بحسب مقدرته، لأن كسب المقدمات، يعد من الواجبات المهمة في هذا المجال، وغيره مما له صلة بالتقرب إلى الله سبحانه. وإن تهيئة هذه المقدمات، أهم من قراءة القرآن في شهر رمضان، فيما إذا اقتصر الهدف من القراءة على طلب الثواب والتبرّك، لأن قراءة القرآن بهذه الصورة المجردة تعتبر مستحبة، لكن التهيؤ العلمي للقيام بدور الإرشاد والتبليغ واجب.

ولاشك في أن قراءة القرآن مقدمة لمعرفته، ومعرفته مقدمة للعمل به ومقدمة لتعليمه للآخرين، وهي مقدمة لإرشاد الناس إلى القرآن، بيد أن القراءة بذاتها مستحبة، وهذا الأمر. التحصيل العلمي. مقدم عليها، إلّا إذا كانت القراءة بتدبر وتفكر، حينها ستكون هي الأخرى مقدمة وتعبئة علمية، ضمن مقدمات الوجود في مجال الإرشاد.

القرآن الكريم كتاب هداية، فلماذا يهتم بجمال الأسلوب والتعبير؟ نقول في الجواب: إن ذلك جزء من عملية الهداية. وهكذا الحال بالنسبة لكلام المعصومين عليهم السلام. فالألوف من علماء المشركين والنصارى واليهود، إنما اهتدوا عن طريق جمال التعبير في القرآن الكريم، حيث إن الجمال مهم ومطلوب لهداية الناس، فلا يكفي أن يكون المطلب صحيحاً، بل لابد من جمال الأسلوب والتعبير أيضاً.

هكذا هو الحال مع المعنى الصحيح، فلابد أن تجعلوه في وعاء جميل لكي يتقبله الناس منكم. وهذا الأمر بحاجة إلى تعلم وتمرين، لأنه لا يأتي هكذا عفوًا، بأن ينام الشخص مثلًا في الليل، ويستيقظ في اليوم التالي، وقد أصبح أديبًا. وشهر رمضان فرصة جيدة لنا لتطوير قابلياتنا في هذا المجال أيضًا. فبقدر ما نستفيده في هذا الشهر من فيوض الرحمة وأجواء المغفرة، لنستفد أيضًا من هذين الأمرين المهمين: ترويض النفس، وإرشاد الناس وهدايتهم.

المجتمع الحي هو المجتمع المبني على التعاون والتكاتف، كل فرد منه يعاضد الآخر في حوائجه، ويشاركه في أحزانه وأفراحه، فترى إذا نزلت نازلة على أحد، هب الجميع لكفاحها، وإذا احتاج فرد إلى حاجة، سعى غيره لها. والأمر تبادل، فمن سعيت له سعى لك، ومن شاركته همومه شاركك همومك.

وعادة أن كل فرد يهتم بأمور الآخرين هو يهتم بأموره، وكل فرد ينفرد بحوائج نفسه، كأنه ليس منهم، نبذ كما تنبذ النواة، فلا يعار له اهتمام، ولا يسعى له في حاجة.. وكلما زاد تعاون الأمة، زاد رقيها، وبالعكس، كلما انفصلت الأواصر بينهم، كثر الخمول والانحطاط.

وعلى هذا يأمر الإسلام قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ المائدة:٢. وإن التعاون سمة الجماعة النشيطة، والتفكك طابع الأمة الخامل.

روى الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوحى الله تبارك وتعالى إلى داود عليه السلام: يا داود، إنّ العبد ليأتيني بالحسنة يوم القيامة، فأحكمه بها في الجنة «أي أجعله حاكمًا» قال داود: يا رب، وما هذا العبد، الذي يأتيك بالحسنة يوم القيامة، فتحكمه بها في الجنة؟! قال: عبد مؤمن، سعى في حاجة أخيه المسلم: أحب قضاءها. قضيت له، أم لم تقض» «بحار الأنوار: ج١٤، ص٣٦».

والساعي في الحوائج محبوب، كما أن الخامل منبوذ، وكل خير في من يهتم بالأفراد، وقد أكد الإسلام على السعي في الحاجات، ورغّب فيه، وجعل لكل قضاء ثوابًا وحسنة.

قال الإمام علي زين العابدين عليه السلام: «من قضى لأخيه حاجته، فبحاجة الله بدأ وقضى الله بها مائة حاجة، في إحداهن الجنة. ومن نفّس عن أخيه كربة، نفّس الله عنه كرب القيامة، بالغًا ما بلغت. ومن أعانه على ظالم له، أعانه الله على إجازة الصراط عند دحض الأقدام. ومن سعى له في حاجة حتى قضاها له، فسر بقضائها، كان كمن أدخل السرور على رسول الله صلى الله عليه وآله. ومن سقاه من ظمأ، سقاه الله من الرحيق المختوم. ومن أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة. ومن كساه من عري، كساه الله من استبرق وحرير. ومن كساه من غير عري، لم يزل في ضمان الله، ما دام على المكسو من الثوب سلك. ومن عاده عند مرضه، حفته الملائكة، تدعو له حتى ينصرف، وتقول: طبت وطابت لك الجنة. ومن زوّجه زوجة يأنس بها، ويسكن إليها، آنسه الله في قبره، بصورة أحب أهله إليه. ومن كفاه بما هو يمتهنه، ويكفف وجهه، ويصل به ولده، أخدمه الله عز وجل الولدان المخلدين. ومن حمله من رجلة، بعثه الله يوم القيامة في الموقف على ناقة من نوق الجنة يباهي به الملائكة. ومن كفنه عند موته، فكأنما كساه من يوم ولدته أمه إلى يوم يموت. والله لقضاء حاجته، أحب إلى الله من صيام شهرين متتابعين، باعتكافهما في المسجد الحرام» «وسائل الشيعة: ج١١، ص٥٦٤».

وقال الصادق عليه السلام: «ما قضى مسلم لمسلم حاجة، إلا ناداه الله تبارك وتعالى: عليَّ ثوابك، ولا أرضى لك بدون الجنة» «وسائل الشيعة: ج١١، ص٥٧٧».

عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال عليه السلام: «مَنْ طاف بهذا البيت طوافًا واحدًا كتب الله له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة حتى إذا كان عند الملتزم فتح له سبعة أبواب من أبواب الجنة». قلت: جعلت فداك هذا الفضل كله في الطواف؟ قال عليه السلام: «نعم، وأخبرك بأفضل من ذلك، قضاء حاجة المسلم أفضل من طواف وطواف»، حتى بلغ عشرًا. «وسائل الشيعة «آل البيت»، ج١٦/ص٣٦٤».

يقول المرجع الشيرازي الراحل قدس سره: **«وإذ كان كل فرد محتاجًا، ومحتاجًا إليه -في آن- فمن اللازم أن يعين الآخر، ويعاني بالآخرين**

حتى تدور رحى المجتمع، وهذا أصل أولي، لا يشك فيه إلا من انقطع عن الإنسانية وسكن الغاب. وقد قيل لو أن الناس اهتموا بالمحتاجين والمساكين لما سرق إلا القليل ولما فسد من النساء إلا القليل ولشجع بعضهم بعضًا على الانفاق».

وقد أولى الإسلام قضاء الحوائج وبذل الجهد في إعانة المحتاجين ومد يد العون لهم اهتمامًا كبيرًا من خلال كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله والروايات الطاهرة عن أهل البيت عليهم السلام. فقد جاء في القرآن الكريم: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾ المائدة:٢. والبر في نظر الإسلام هو كل عمل إنساني يقوم به الإنسان تجاه أخيه، فيما لم يكن معصية الله عز اسمه. يقول صلى الله عليه وآله: «من قضى لأخيه المؤمن حاجة، فكأنما عبد الله دهره» «أمالي الطوسي:٤٨١/٢٠».

قال ابن عباس: كنت مع الحسن بن علي عليهما السلام في المسجد الحرام، وهو معتكف ويطوف حول الكعبة، فعرض له رجل من شيعته وقال: يا بن رسول الله: إن عليّ ديناً لفلان، فإن رأيت أن تقضيه عني. فقال عليه السلام: «ورب هذا البيت ما أصبح عندي شيء». فقال الرجل: إن رأيت أن تستمهله عني، فقد هددني بالحبس. فقال ابن عباس: فقطع الإمام الطواف وسعى معه. فقلت: يا بن رسول الله، ألست معتكفًا؟

فقال زين العابدين عليه السلام: «بلى، ولكن سمعت أبي يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قضى لأخيه المؤمن حاجة كان كمن عبد الله تعالى تسعة آلاف سنة صائمًا نهاره قائمًا ليله» «بحار الأنوار: ج٧٤، ص٣١٥».

ما ينبغي في غَيْبَتِه

روي عن علي بن جعفر عليه السلام عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام قال: «إذا فقد الخامس من ولد السابع، فالله الله في أديانكم لا يزيلنكم أحد عنها، يا بني: إنه لابد لصاحب هذا الأمر من غَيْبَة، حتى يرجع عن هذا الأمر من كان يقول به، إنما هي محنة من الله امتحن بها خلقه».

وعن عبد الله بن الفضل الهاشمي قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول: «إن لصاحب هذا الأمر غَيْبَة لا بد منها، يرتاب فيها كل مبطل»، قلت له: ولم جعلت فداك؟ قال: «الأمر لا يُؤذن لي في كشفه لكم». قلت: فما وجه الحكمة في غيبته؟ قال: «وجه الحكمة في غيبته، وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله، إنّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لموسى إلى وقت افتراقهما.

يا ابن الفضل، إن هذا الأمر أمر من الله، وسر من سر الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنه عزّ وجلّ حكيم صدّقنا بأن أفعاله كلها حكمة، وإنْ كان وجهها غير منكشف».

ورغم ذلك، فإن من المغالطات التي يقع بها بعض المؤمنين أنهم يعطون لأنفسهم صلاحيات كبرى تمتد إلى مناطق في العقيدة ليس من الممكن البتّ فيها، إذ تجدهم يسارعون إلى تبيان «حكمة الله» في هذا الشأن أو ذاك مستندين لا إلى شيء سوى ما داخل نفوسهم من أيديولوجيات وغايات. إن الإمام الصادق عليه السلام يشير إلى الغاية من غَيْبَة الإمام باعتبار أن معرفة الحكمة من ورائها أمر من خصائص مرحلة «**ما بعد الظهور**»، كما هي العبرة من إيراد قصة لقاء موسى بالخضر عليه السلام في القرآن، ولا ريب في أن هذا شأن كل تخطيط بشري بعيد المدى، ناهيك عن التخطيط الرباني الذي يظل بعيدًا عن إدراكنا المحدود. فإن الناس يبالغون في تقدير التأثيرات القريبة للمشاريع الاستراتيجية، ويقللون من تقدير تأثيراتها البعيدة، حيث إن الإنسان ينظر إلى الأمور غالبًا من منظار المدة التي يعيش فيها أعوام عمره، وعندما تكون الحال كهذه، فما بالك بما يحدث حين يحاول المرء التفكر في مشروع استراتيجي تعدى الحدود البشرية للزمن، كما هو حال مشروع «**غَيْبَة الإمام**»؟!

يقول الإمام الشيرازي قدس سره: «**انتظار الفرج من أهم التكاليف ومن أعظم العبادات، وإنّ انتظار الفرج ليس بمعنى الانتظار القلبي فحسب، وإنْ كان الانتظار القلبي منه، لكن بمعنى العمل أيضًا لأجله عجل الله تعالى فرجه الشريف، ولأجل أن يعجّل الله ظهوره، فكما أن الانتظار بالنسبة إلى الزارع أن يهيّأ الأرض وكل ما يرتبط بالزرع، هكذا انتظار الفرج، فعلينا في غيبة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف أن نهيء أنفسنا ومجتمعنا بالعمل الصالح، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وننتظر دولته العادلة**».

بالتالي في عصر الغيبة، ينبغي للمؤمن العمل على إصلاح نفسه أولًا، هذا هو الأولى، فعادة ما يتحدّث المرء عن أشخاص وأحداث، خلال اليوم والليلة، كما أنه يقوم بالعديد من الأعمال، وقد يكون منها غير صحيحة، لذا هو بحاجة إلى أن يجلس لوحده، ويتأمّل في صحيفة أعماله هل هي جديرة ومناسبة بأن تقدّم لولي الله تعالى مولانا بقيّة الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف أم لا؟ فإنْ كان ما قدّمه جيدًا، يشكر الله سبحانه وتعالى عليه، ويعزم على الاستمرار على ذلك، بل يستزيد ويسعى ليعمل أكثر وبشكل أفضل، وإنْ كان ما قدمه غير لائق -والعياذ بالله- كغيبة اغتاب فيها أحدًا، أو آذى مؤمنًا أو مؤمنة، أو قطع رحمًا، أو عقّ والديه، أو بخس في المكيال والميزان أو غشّ، فعليه أن يستغفر الله تبارك وتعالى، ثم يعزم على التوبة، والتائب إلى الله كمن لا ذنب له، عندها يأمر الله عزّ وجلّ ملائكته بأن يمحوا السيئات حتى تعرض صحيفة الأعمال وهي خالية من الموبقات.

وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا﴾ الأعراف:٢٦، قال الإمام الباقر عليه السلام: «**فأما اللباس فالثياب التي يلبسون، وأما الرياش فالمتاع والمال، وأما لباس التقوى فالعفاف، إنّ العفيف لا تبدو له عورة، وإنْ كان عاريًا من الثياب، والفاجر بادي العورة، وإنْ كان كاسيًا**» «تفسير نور الثقلين/ج٢/ص١٥».

إنّ المرتكب للحرام مهتوك، وإنْ كان في قمة الجاه، وإن امتلك كثيرًا من المال، فهو مخطئ ومذنب، وأقرب إلى أن تنكشف ما يستره، حينها يبدو بأسوأ صورة عند الناس. وإن العفيف مستور، وإن لم يوقر له كبر، ولم يحترم له مجلس، فهو مأمون مهاب عزيز مصان، له في القلوب مكانة، وفي الصدور كرامة.

وإنّ العفة جهاد، وجهاد كبير! فإن الآخذ بزمام البطن المستعر، واللمس الملتهب، أصعب من الجهاد في ساحات المعركة، وقد يجاهد الجندي في وسط الموت والرعب، لكنه يركع جثيًا حول مفاتن فتات أو دراهم معدودات.

يُروى أن رجلًا أتى إلى الإمام الباقر عليه السلام، فقال: إني ضعيف العمل، قليل الصلاة، قليل الصوم، ولكن أرجو أن لا آكل إلا حلالًا، ولا أنكح إلا حلالًا. فقال عليه السلام: «**وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج**» «بحار الأنوار: ج٦٤، ص٢٧٣».

والإسلام يريد الرجل النزيه، نزيه القول والعمل، يقول الإمام الشيرازي الراحل قدس سره: «**المؤمن لا يكون إلا نقي الصفات وتقي السمات**».

منظمات متكاملة

ينعكس مفهوم «**المنظمة**» في الإدارة، على مجمل مكونات المجتمع المدنيّ، التي يعبّر عنها بالمنظمات غير الحكومية، فالمنظمة هي وحدة بناء المجتمع المدني، وعندما يضبط عمل المنظمة، وفق أساسيات الأداء الديمقراطي، ينسحب ذلك على أداء المجتمع المدني.

فالمنظمة هي ترتيب أو كيان اجتماعي، تجري فيه السيطرة على الأداء، وتوجيهه نحو تحقيق أهداف اجتماعية، وهي ليست مجرد كيانات مادية ومعنوية، بل هي قبل ذلك، كيانات حية تنشأ وتنمو، وتحيا أو تموت، ضمن البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، التي تحيط بها وتتفاعل معها.

عليه فلأجل أن تحيا هذه المنظمات وتنمو وتتطور، لا بد من إيجاد البيئة والوسط الملائمين لذلك، إذ أن هنالك بعدين في العمل، لأية منظمة أو مؤسسة:

الأول هو «**البعد الفلسفي**»، وهو الأساس النظري الذي تقوم عليه فكرة أي عمل أو نشاط ضمن المنظمة، ويتحدد ضمن الاتجاه المادي أو الفكري المثالي.

أما البعد الثاني، فهو «**بعد الإنجاز**»، وهو الأساس والبناء التطبيقي، الذي يعمل على تحويل الأفكار والمبادئ، إلى واقع ملموس.

وهنالك اتجاهان في البعد الإنجازي، الأول يؤكد على الأساس الفردي للعمل والإنجاز «**Individualism**»، ويضع مصلحة الفرد فوق كل اعتبار، على أساس أن جميع القيم والحقوق والواجبات، تنبثق من الأفراد، وإن الفرد هو وحدة التنظيم الرئيسة، وهذا الإتجاه من المنظمات، منتشر في المجتمع الغربي.

أما الاتجاه الثاني، فهو الذي يؤكد على قيم الجماعة وأهميتها وأسبقيتها، وإن الإنجاز الجماعي هو الأساس، والمصلحة الجماعية تأتي بدرجة سابقة لمصلحة الفرد، عليه فإن الجماعة في هذا الاتجاه من المنظمات، هي وحدة التنظيم الرئيسة، وهذا الأسلوب منتشر في المجتمع الياباني مثلًا.

إنّ التركيز على وحدة الفرد التنظيمية، يشجع على التفوق والتنافس نحو الأفضل في العطاء والإبداع، في حين أن وحدة الجماعة التنظيمية، ستمنع إشاعة نظرة التفوق والفردية، وحب الذات، وتشيع العمل الجماعي المرتبط بقيم التعاون والتكامل الإبداعي.

وعليه فإن المنظمات التي تنسجم ومتطلبات مجتمعاتنا، لا بد لها من تحقيق الموازنة بين الإتجاهين، الفردي والجماعي، لتكون النموذج الأمثل في العمل والأداء، وصولًا إلى ما يمكن أن يطلق عليه، بالمنظمات المجتمعية المتكاملة.

منظمات غير حكومية

تعتبر المنظمات غير الحكومية «**NGOs**»، من أهم مكونات المجتمع المدني «**C.S**»، وأحيانا يترادف هذان المفهومان في الكثير من الأدبيات المجتمعية، التي باتت في فضاء أكاديمي يشغل الكثير من كبريات الجامعات في العالم، التي ينصرف اهتمامها إلى تقديم دراسات نظرية وتطبيقية، لعرض مفاهيم المجتمع المدني، وتعريفاته ونطاقه وآلياته، والتي يبرز الخلاف في تفسيراتها ومدركاتها.

وبرغم التفسير الإجتهادي، أو اختلاف التأويل اللفظي، لتعريف مفاهيم مكونات المجتمع المدني، لكنه يجمع عليها ضمن أدبياتها، بأنها المكونات المجتمعية التي تقع مابين الأسرة والدولة، أو قد يُعبّر عنها، بمجموعة التنظيمات التطوعية الحرة، التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة، لتحقيق مصالح أفرادها، أو هي مجمل التنظيمات الإجتماعية التطوعية، غير الإرثية وغير الحكومية.

المنظمات غير الحكومية، بحسب تعريف هيئة الأمم المتحدة، هي مجموعات طوعية لا تستهدف الربح، ينظمها مواطنون على أساس محلي أو قطري أو دولي. ويتمحور عملها حول مهام معينة، ويقودها أشخاص ذوو اهتمامات مشتركة، وهي تؤدي طائفة متنوعة من الخدمات والوظائف الإنسانية، وتُطلع الحكومات على شواغل المواطنين، وترصد السياسات، وتشجع المشاركة السياسية على المستوى المجتمعي. وهي توفر التحليلات والخبرات، وتعمل بمثابة آليات للإنذار المبكر، فضلًا عن مساعدتها في رصد وتنفيذ الاتفاقات الدولية.

ويتمحور عمل بعض هذه المنظمات حول مسائل محدّدة من قبيل حقوق الإنسان أو البيئة أو الصحة. وتختلف علاقاتها بالمكاتب والوكالات التابعة لمنظومة الأمم المتحدة باختلاف أهدافها ومكانها وولايتها.

وتصرّح الكثير من الدراسات الأكاديمية المجتمعية إلى أن مصطلح المجتمع المدني، يشير إلى المجموعة واسعة النطاق، من المنظمات غير الحكومية، وغير الربحية، التي لها وجودٌ في الحياة العامة وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين، استنادًا إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية أو خدمية.

وكثيرًا ما تورد الدراسات الأكاديمية، تصنيفات غير دقيقة، لمكونات المجتمع المدني، ربما بسبب الترجمات غير الدقيقة،

التي لا تعبّر عن المفاهيم ودلالاتها، فهي قد تذكر النقابات المهنية، وتصنفها بعيدًا عن النقابات العمالية، والحال لا فرق بينهما، ثم قد تذكر الجماعات المجتمعية المحلية، ومن ثم جماعات السكان الأصليين، وهذه من تلك عادة، كونها تنصرف لذات الأهداف والمهام، ومن ثم تبرز الإشكالية واضحة، في مفهوم المنظمات غير الحكومية «NGOS»، وجميعها ينطبق عليه ذات الوصف ضمن المكونات الأخرى في المجتمع المدني، فالأولى أن يطلق هذا المسمى على جميعها.وكذا فهنالك مسميات قديمة لمنظمات المجتمع المدني، لازالت يجري تداولها تمييزا عن سائر مكونات المجتمع المدني، فموضوع المجتمع المدني وفعالياته، ليس اختراعًا من فراغ، وليس وليد رؤية معاصرة، منقطعة عن جذورها المجتمعية، خاصة أن صدياته تُقرأ في الكثير من المتبنيات الدينية الإصلاحية، أو الروابط التطوعية للمساعدة المجتمعية. والحال أنها مجرد مسمّيات قديمة، كان يجري تداولها قبل التوسع الأكاديمي في مفاهيم المجتمع المدني، ومن بينها ربما مسمّى الجمعيات الخيرية، أو جمعيات المبرة، أو الأشخاص ذوي البر والإحسان، والحال أن جميع تفريعات المجتمع المدني، ينطبق عليها صفة الخيرية أو الخدمية وعمل الإحسان.

وقد واجهت هذه الإشكالات أيضًا، المفكرون والباحثون في أدبيات المجتمع المدني، ضمن الرؤى الفكرية الإسلامية، والذي قد يكون مجالًا بحثيًا غير مطروق سابقًا، لقامات هذا الفكر، خاصة بعد أن بات البعد الفقهي والبحث الأصولي، منصرف لإيجاد رؤية مجتمعية مستقلة، ضمن الفكر المجتمعي الإسلامي، إذ عرف عن هذا الفكر، إدراكه الواعي للمفاهيم الواردة له، لكنه يستوعبها عادة ضمن رؤاه المستقلة، وبما يستجيب له العقل الإستدلالي الإسلامي حصرًا، والفضاءات الفقهية الإسلامية، التي تلفظ ما لا يستقم وتصوراتها و إجتهاداتها.

وحدة البناء

ومن بين أبرز تلك الخصوصيات، ما يتعلق في نطاق «**المنظمة**» المجتمعية، أو ما يعبر عنها بوحدة بناء المجتمع المدني التي يحرص الفكر الإسلامي، أن تكون بدء من الأسرة، وليس من من خارجها، بمعنى أن تدخل الأسرة ضمن تصنيفاتها وتعريفاتها، وفي ذلك انعكاس على المهام والواجبات وكذا النطاق أساسًا، والحال أن الفكر المجتمعي الإسلامي يسند للأسرة مهام مجتمعية رئيسة، لم يلحظها أكاديميو المجتمع المدني المعاصر ومنظروه.

ويدخل في الخصوصية المجتمعية أيضًا، موضوع التطوعية واشتراطات غير ربحية في العمل المجتمعي التطوعي، لجهة أن الفقه الإسلامي يوجب أن ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ هود:٨٥، وربما ينطبق ذات التمايز، على متبنيات الفكر الديني عمومًا، وليس الإسلامي حصرًا. وعليه فالتسميات والدلالات والمهام والواجبات، لتفريعات المجتمع المدني ومكوناته، يستحق إفراد مادة بحثية لها، وبالذات البحث في أسباب اللبس فيها. ولأجل التخطيط للآليات الأفضل والأمثل، لأداء هذه التنظيمات المجتمعية، وتمكينها من ممارسة أدوارها وتحقيق أهدافها، في المجتمع ضمنًا، وبينه وبين الدولة، يكون من الضروري استعراض الخصائص والمبادئ العامة، لأهم العناصر المعرّفة لها، أو التي تعد ضمن اشتراطاته التكوينية والوظيفية، ومقاربة خريطة مكوناته، ضمن الضرورات العملية، أو التداول الأكاديمي لها: **أولًا.** عنصر الاستقلال المالي. **ثانيًا.** عنصر العمل التطوعي. **ثالثًا.** عنصر الاستقلالية. **رابعًا.** عنصر عدم استهداف الربح في العمل. وهي ما سنعرض تفاصيلها في الحلقة القادمة، إن شاء الله تعالى.

يتبع

أخبار

عليكم بتزكية النفس وإرشاد الآخرين

المرجع الشيرازي دام ظله في جانب من حديث مع جمع من الفضلاء والمثقفين، زاروا سماحته في بيته بمدينة قم المقدّسة، أكّد أنّ هذا العصر مشاكله أقلّ من العصور السابقة، ونتائج العمل فيه أكثر من العصور السابقة. فعلى سبيل المثال، أذكر لكم ما كتبه التاريخ، وهو عن أب هارون العباسي، أي المهدي العباسي، الذي كان يحكم في مدينة بغداد.

وهذا الشخص كان شديدًا تجاه شيعة أهل البيت عليهم السلام، ومن ذلك، أنّه كان يأمر بالبحث في الصحاري في أطراف مدينة بغداد، عن ثقوب الأفاعي والحيّات، وكان يأمر بدق مسامير كبيرة عند هذه الثقوب أو بالقرب منها، وكان يأمر بشدّ وربط الشيعة بحبل في تلك المسامير بعد أن يجرّدهم من الثياب، أي يربطهم عراة، ويتركونهم حتى تخرج الأفاعي والحيّات بعدها أو في الليل فتلدغ الشيعي المربوط بتلك المسامير وتقضي عليه!

وأضاف سماحته: لو أنّ كل واحد منّا، وضع في كفّة ميزان كل ما لقيه من مشاكل، وتوضع في الكفّة الأخرى مقتل شيعي واحد من الشيعة الذين كان المهدي العباسي يقتلهم بتلك الطريقة في ربطهم عند ثقوب الأفاعي، فهل ترجح كفّة ما نلاقيه نحن من مشاكل، أم كفّة ذلك الشيعي الذي قتل بتلك الطريقة؟ علمًا بأن المهدي العباسي كان قبلها يأمر الشيعي بسبّ الإمام عليّ عليه السلام، والعياذ بالله، فإن سبّ أطلق سراحه، ولم يقتله أصلًا.

وقال سماحته: بلى قد تكون المشاكل في بعض البلدان شديدة، ولكن كمشكلة داعش وأمثالها، فهذه مؤقتة. ففي الفترة من بعد استشهاد مولانا الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أي من مجيء معاوية والأمويين والمروانيين والعباسيين، هذه الفترة والمدّة الزمنية كانت مليئة بالمشاكل الشديدة للشيعة.

وإضافة إلى ذلك، كانت آثار الأعمال قليلة، أي آثار هداية الناس، بحيث كان ذلك العمل يحتاج إلى قرابة مئة سنة حتى يؤتي أكله، ويتم الحصول على آثاره ونتائجه وثمراته. ولكن اليوم كثرة الوسائل وتوفّرها صارت سببًا في تسهيل الحصول على آثار ونتائج العمل. ورغم كل المشاكل، ورغم كل السلبيات يمكن اليوم العطاء.

وأضاف سماحته: كل واحد منكم، يحصل على الدرجات الرفيعة في الآخرة بما يعمله في الدنيا. فقد يكون أحدكم أقلّ درجة بالآخرة من أصدقائه وأقربائه ومعارفه، فيتحسّر، ويقول ليتني كنت مثله وبدرجته.

وإنّ ملاك رفع الدرجات بالآخرة هي ثلاث كلمات: **الأولى:** نسبة الإخلاص. أي نسبة إخلاص المرء في حياته، وفي عمله، وفي جهاده، وفي نشاطه وفي أخلاقه، وفي خدمته لأهل البيت الأطهار عليهم السلام. **الثانية:** نسبة الأخلاق. ويعني أن يكون كل واحد منكم أحسن خلقًا في طول الحياة. **الثالثة:** النشاط. فالأكثر نشاطًا منكم بالدنيا هو الأرفع درجة ودرجات في الآخرة.

وقال سماحته: ليحاول كل واحد منكم أن يكون ممن يتحسّر بسببه الآخرون لما ينال من الدرجات الرفيعة في الآخرة، وألّا يكون بالعكس، أي من المتحسّرين من آخرين لأنهم أرفع درجة ودرجات منه.

فما دام الإنسان يعيش في الدنيا، فمفتاح العمل والرقي في الدرجات بيده هو، فلا تقصّروا مع الله ومع أهل البيت عليهم السلام ولا تقصّروا مع أنفسكم. كما عليكم أن تعلموا بأنّ من أهمّ الأمور التي عليكم أن تهتمّوا بها كثيرًا هو الاهتمام بالشباب، بنين وبنات، فحاولوا لملمتهم في إطار أهل البيت عليهم السلام.

وقال سماحته: نحن في عصر الغَيْبَة، إذا أردنا أن نكسب رضا مولانا عجل الله تعالى فرجه الشريف، فإنّ هذا الأمر يرتبط ارتباطًا وثيقًا وأكيدًا بمدى معرفتنا لمسؤولياتنا والواجب الملقى علينا والعمل بهما.

وإن القرب للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف، هو في أمرين مهمّين، وليحاول المرء في هذين الأمرين أن يخطو خطوات، ويتقدّم شيئًا فشيئًا، وهما:

الأمر الأول: تزكية النفس. قال الله عزّ وجلّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ الشمس: ٩ أي نفسه. وتزكية النفس تكون شيئًا فشيئًا بمحاسبة النفس يوميًا ولو خمس دقائق. فمهما يكن الرجل المؤمن، والمرأة المؤمنة، تقيًّا ومتّقيًا، يمكنه أن يخطو خطوات إلى التقوى أكثر، ومهما يكن الرجل والمرأة، متخلّقًا بأخلاق الأنبياء، يمكنه أن يخطو أكثر إلى أخلاق أكثر.

الأمر الثاني: إرشاد الآخرين وهدايتهم. أي يحاول إرشاد الكفّار إلى الإسلام، وغير الشيعة بإرشادهم إلى التشيّع، والشيعة ضعفاء الإيمان والتقوى بإرشادهم إلى قوّة الإيمان وقوّة التقوى.

هذان الأمران يقرّبان كل رجل وكل امرأة، وبنسبتهما من العمل بالأمرين المذكورين، إلى مولانا الإمام بقيّة الله عجل الله تعالى فرجه الشريف. فحاولوا أن لا تقصّروا في هذين الأمرين. فعلى الرجال ألّا يقصّروا تجاه الشباب، وعلى النساء ألّا يقصرن تجاه الفتيات، وخصوصًا شباب وفتيات المدارس والجامعات.

بحوث علمية

جانب من المطارحات العلمية في بيت المرجع الديني السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله بمدينة قم المقدسة

عدم وجوب العلاج للصيام

سأل أحد الفضلاء: إذا مرض شخص في شهر رمضان مرضًا مجوّزًا للإفطار، فهل يجب عليه العلاج حتّى يستطيع من الصيام؟

قال سماحته: لا يوجد لدينا دليل أنّ معالجة النفس من المرض واجبة للتمكّن من الصيام، لأنّ الدليل يصرّح: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا﴾ البقرة:١٨٤. فهذا الشخص مريض الآن، وأنّ تبديل الموضوع إلى الموضوع الذي يحكم عليه بالوجوب يحتاج إلى دليل.

ومثل هذه المسألة وردت في موارد أخرى كمثل الوضوء والغسل والصلاة أيضًا، فإذا كان الشخص مريضًا ولا يستطيع القيام بالوضوء أو الغسل فعليه أن يتيمّم، ولكنه إذا عالج نفسه فإنّه يتمكن أن يتوضّأ أو يغتسل، فهل يجب عليه العلاج؟

شخص يؤلمه ظهره ولا يستطيع الصلاة قائمًا، ولكنّه إذا ذهب إلى الطبيب وعالج نفسه تمكّن من الصلاة قائمًا فهل يجب عليه أن يعالج؟ ظاهرًا لا يجب، مع أنّه لدينا دليل: «لا صلاة لمن لم يقم صلبه».

مقدّمات الواجب

وسأل آخر: تحصيل مقدّمات الواجب واجب، كمثل شخص يريد أن يتوضّأ ولكن لا يوجد لديه ماء وهو فاقد للماء، ولكنّه يستطيع أن يتفحّص أو أن يجهّز ماءً، فهنا يجب عليه أن يقوم بالبحث والفحص وأن يحصل على الماء.

قال سماحته: الموارد تختلف، فهناك لدينا دليل خاص، وبغضّ النظر أنّ هناك الواجب مطلق، ولكنّ الصيام ليس واجبًا مطلقًا.

تغيير موضوع العناوين الثانوية

سئل: إذا استطاع شخص أن يرفع العناوين الثانوية كالضرر والحرج الرافعة للحكم ويرجع إلى العنوان الأولي، فهل يجب عليه أن يفعل ذلك؟

قال سماحته: إنّ لدليل لا ضرر ولا حرج إطلاق، باستثناء المورد الذي لدينا فيه دليلًا خاصًّا، وعلى سبيل المثال: في باب الوضوء والغسل لدينا دليل خاص، إذا لم يكن لديه ماء، عليه أن يشتري ماءً كما ورد في بعض الروايات.

قيل: إذا لم يكن رفع العناوين الثانوية واجبًا، فإذًا لابدّ أن لا يكون هناك مانع من إيجاد العناوين الثانوية أيضًا الرافعة للأحكام الأولية.

أجاب سماحته: يجب أن يكون بشكل لا يكون فيه الشخص عاديًا وباغيًا، فالآية الكريمة تصرّح: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ﴾ البقرة:١٧٣. والباغي هو الذي يخرج على الإمام المعصوم، وأمّا العادي فهو الذي يعمل عملًا يقع فيه في الحرام.

قيل: إذًا وبناءً على هذا، إذا عمل الشخص في وسط النهار عملا حتّى يمرض ويكون مجبورًا على الإفطار، فلابدّ أن يكون هذا جائزًا.

قال سماحته: حرمة ذلك تحتاج إلى الدليل، إلّا إذا كانت ذات المرض في نفسه غير جائز، نعم في الموارد التي يتسبّب فيها بتفويت واجبًا، كأن يعلم بأنّه إذا لم يتناول طعام السحور فإنّه لن يتمكّن من الصيام، فهنا يجب أن يتناول السحور، وإلّا فإنّ تفويت الواجب حرام ودليله ارتكاز المتشرّعة.

وأمّا إذا كان مريضًا ولا يستطيع الصيام، ولكنّه إذا تناول حبّة الدّواء سوف يتمكّن من الصوم، فكيف إذا قيل لا يجب، لأنّه في هذا المورد لا يوجد لدينا ارتكاز المتشرّعة، وعلى كلّ حال إذا شكّ فإنّ الأصل العام البراءة.

نعم في باب الحجّ وبسبب طبيعته يستصحب عادة مع بعض الأمراض أو الخوف، لا نستطيع أن نجعلها مسقطًا لوجوب الحجّ، وقد ورد في بعض الروايات: سأل: عندي نيّة الحجّ وقصد بيت الله الحرام ولكن أخاف البحر.

فقال الإمام عليه السلام: «اذهب للحجّ». مع أنّ هذا المقدار من الخوف يكون مسقطًا للوجوب في الواجبات الأخرى.

وورد في رواية أخرى حيث سُئل الإمام عليه السلام: عليّ الذهاب إلى الحجّ في السفينة ولكنني أخاف أن تغرق في البحر، فقال الإمام عليه السلام: «في هذه الحالة سوف تغرق في الجنّة». ونستفيد من الأدلّة المختلفة أنّ في باب الحجّ يجب أن نتحمّل بعض الأمراض أو الخوف، وإلّا حتى في الحجّ كان بالإمكان القول لا يجب تحمّلها، لأنّ الأصل العام عدم لزوم التحمّل.

لكن في بابي الصلاة والصيام فإنّ عموم دليل لا ضرر ولا حرج يجري في مواردهما، وفي الموارد التي أشرنا إليها سابقًا حول الشكّ في الضرر والحرج، وبأنّ الشكّ في الضرر له حكم الضرر لأنه مرتبة من الضرر كما ذكرنا سابقًا، وأمّا الشكّ في الحرج لا يكون حرجًا.

ولكن كذوت

ستصل .. ولكن

من يريد أن يخدم الدين والمجتمع والوطن، فعليه أن يعمل بلا كلل ولا توقف ولا ملل، يقول الله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ الإنشقاق:٦. فالكدح مستمر إلى أن يفارق الإنسان الحياة، وينبغي على الذي يريد النجاح، أن يحسن التفكير والتخطيط والتدبير والتنفيذ.

العالم يسير بسرعة فائقة، والأكثر والأتقن عملاً يكون أكثر تقدمًا، ولا يخفى أن هناك من يعمل كثيرًا وطويلًا ليصل، ولكنه قد لا يصل، ومن أراد خدمة الإسلام، يلزم عليه أن يتهيئ للعمل الطويل والشاق، و إذا فشل مرة أو ألف مرة، فعليه أن يقول، إن هذا الفشل الأول في الطريق، أو الفشل الألف، وعليّ أن أعمل حتى أصل، ولا ينبغي أن يقول «أنا فاشل، وعليّ ترك العمل».

كان النبي الواحد يعمل سنين، بلا يأس، وقد تصل إلى ما يقارب الألف سنة، كما في قصة نوح، وكثيرًا ما كان نصيب النبي السابق عدم الاستجابة له، فيأتي النبي اللاحق ليكمل، وقد وصل الأنبياء إلى الهدف، فإن ما انتشر اليوم في الأرض من العقيدة والشريعة والخير، إنما هو من صنع الأنبياء، فضلًا عما أحرزوه من الذكر الجميل والقدوة الصالحة.

ولا بد للمصلح أو المفكّر أو العامل أن يتأمل، في كل سنة أو أقل: كم تقدّم؟ وليكن السؤال من قبيل سؤال الخصم لخصمه، في محضر المحاكمة، لا سؤال الصديق للصديق في ساعة الأنس، فإذا كان الجواب إيجابيًا، فليتساءل: كم تقدم الخصم؟ فإذا كانت الأول أقل من الثاني، فاللازم أن يجدّد طرق عمله، فإن عمله لا ينفع، ما دام غيره أسرع منه وأكثر تقدمًا، و إن كانت الثاني أقل الأول، فليتساءل: ما هي نسبة التقدم إلى بُعد الهدف؟ فإن كانت النسبة ما يرجى معها الوصول، ولو بعد حين، كان عمله صوابًا، فليلتزم به، و إن كانت النسبة بعكس ذلك، لزم أن يجدد السير في طريق آخر، أو يسرع السير في نفس الطريق، كي ينجز الوصول، ولو بعد حين.

05 شعبان 4 AH

ولد الإمام علي زين العابدين عليه السلام، وكان مع والده سيد الشهداء عليه السلام في واقعة كربلاء، وهو صاحب **«الصحيفة السجادية»** المعروفة بـ **«زبور آل محمد»**، التي تتضمن أرقى المعارف الإلهية، والقيم الأخلاقية والإنسانية، والمفاهيم التربوية.

عن سعيد بن جبير قال: سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول:

«في القائم سنّة من نوح، وهي طول العمر» «كمال الدين: ص٣٠٢ ب٣١ ح٤».

وقال عليه السلام:

«القائم منا تخفى ولادته على الناس حتى يقولوا: لم يولد بعد، ليخرج حيث يخرج وليس لأحد في عنقه بيعة» «كمال الدين: ص٣٠٢ ب٣١ ح٦».

15 شعبان 255 AH

ولد مولانا الحجة بن الحسن العسكري رجّاه الشريف، في مدينة سامراء المشرفة، وله غيبتان: الصغرى «٢٦٠-٣٢٩هـ»، وفيها عيّن أربعة نواب لتبليغ أوامره والإجابة عن أسئلة المؤمنين. والثانية من ٣٢٩ هـ إلى أن يظهره الله تعالى ليملأ الأرض قسطًا وعدلًا كما ملئت ظلمًا وجورًا.

قال رسول الله ﷺ:

«المهدي من ولدي، تكون له غيبة وحيرة، وتضل فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء، فيملؤها عدلًا وقسطًا كما ملئت جورًا وظلمًا».

وقال الإمام السجاد عليه السلام:

«إذا قام قائمنا أذهب عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزبر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلًا، ويكونون حكام الأرض وسنامها».

10 3 BH

شهادة السيدة خديجة الكبرى عليها السلام، زوجة نبي الإسلام صلى الله عليه وآله، وأم سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام. وهي أول امرأة آمنت برسول الله صلى الله عليه وآله وصدّقته، ويلتقي نسبها بنسب النبي صلى الله عليه وآله عند جدّها الثالث من أبيها، وعند جدّها الثامن من أمّها.

وكانت وفاة السيّدة خديجة عليها السلام وأبي طالب عليه السلام في عام واحد، وسمي ذلك العام بـ**«عام الحزن»**.

شهادتها كانت بسبب حصار **«شِعْب أبي طالب»** الذي فرضه عتاة قريش، وأرادوا به المقاطعة الاجتماعية والاقتصادية لأبي طالب والهاشميين، فـ **«لا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة، حتى يسلموا النبي للقتل»**، فكان يُسمع أصوات النساء والصبيان يصرخون من شدة ألم الجوع، وحتى اضطروا إلى التقوت بأوراق الشجر.

15 3 AH

مولد الإمام السبط، الحسن الشهيد المجتبى عليه السلام، وهو أشبه الناس بجدته خديجة الكبرى عليها السلام. في اليوم السابع لولادته، جاءت به أمه فاطمة الزهراء عليها السلام إلى أبيها صلى الله عليه وآله، ملفوفًا بقطعة حرير، جاء بها جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من الجنة، فسماه حسنًا، وعق عنه كبشًا.

من مواعظه عليه السلام:

«أما المروءة: فإصلاح الرجل أمر دينه، وحسن قيامه على ماله، ولين الكفّ، وإفشاء السلام، والتحبب إلى الناس. والكرم: العطية قبل السؤال والتبرع بالمعروف، والإطعام في المحل. ثم النجدة: الذبّ عن الجار، والمحاماة في الكريهة، والصبر عند الشدائد».

وقال عليه السلام:

«ولا تحمل همّ يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه».

19 40 AH

بسيف غادر ومسموم، أشقى الأشقياء، ابن ملجم ضرب مولى الموحدين وإمام المتقين، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو في صلاته بمسجد الكوفة، حينها ارتفع صوت جبرئيل: **«تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى»**.

وبعد ثلاثة أيام، رحل إلى الرفيق الأعلى مضرجًا بدماء الشهادة وعبق العدالة ومسك الخلود.

من مواعظه عليه السلام:

«أَبْصَرُ النَّاسِ مَنْ أَبْصَرَ عُيُوبَهُ وَأَقْلَعَ عَنْ ذُنُوبِهِ».

«إِنَّ عُمُرَكَ عَدَدُ أَنْفَاسِكَ، وعَلَيْهَا رَقِيبٌ يُحْصِيهَا».

«اذْكُرُوا عِنْدَ الْمَعَاصِي ذَهَابَ اللَّذَّاتِ وبَقَاءَ التَّبِعَاتِ».

لاستفتاءاتكم

مكتب قم المقدسة +٩٨ ٢٥٣٧٧١٧٣٣٣
مكتب كربلاء المقدسة +٩٦٤ ٧٨٠١٠٤٩٧٢٢
مكتب النجف الأشرف +٩٦٤ ٧٨٠١٥٧٦٢٩٤
مكتب البصرة +٩٦٤ ٧٨٠٥١٣٠٢٥٣
مكتب الكويت +٩٦٥ ٩٠٠٨٠٨٠٥
البريد الإلكتروني istftaa@alshirazi.com
estfta@s-alshirazi.com
facebook.com/ajowbeh
+٩٦٥ ٩٩٠٨٠٢١٨

قناة المرجعية الفضائية

HotBird 13.0°E-11179-H-27500-3/4
Nilesat 7.0°W-11179-H-27500-3/4
Galaxy 19 13.0°E-11929-H-22000-3/4
Optus D2 152.0°E-12608-H-22500-3/4

تصدر عن قسم الإستفتاء في مكتب
المرجع الديني آية الله العظمى
السيد صادق الحسيني الشيرازي دام ظله